

استخدام الخرائط الجغرافية في البحوث العلمية سبيلٌ لإنجاز الأطلس اللغوي

Using geographical maps in scientific research is a way to complete a linguistic atlas

عبد العزيز بن حميد الحميد *

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض - المملكة العربية السعودية)

Abdul Aziz bin Hamid Al-Humaid

Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia)
abuferas1@hotmail.com

تاريخ النشر: 2022/12/31	تاريخ القبول: 2022/12/21	تاريخ استلام المقال: 2022/12/19
-------------------------	--------------------------	---------------------------------

ملخص

في البحث تحدثت عن الأطلس اللغوي ونوعيه بالنظر إلى مادته، الفصحى بتطوراتها عبر التاريخ، أو العربية المعاصرة بتغيّراتها، مع بيان الفرق بين النوعين.

ثم تحدثت عن بعض التطبيقات للأطلس اللغوي، ومنها:

- إخراج لغة قبيلة أو موطن جغرافي في خرائط تكون أساساً للأطلس العامّ. / - إخراج أطلس لألفاظ موضوع معين. / - إخراج الملحوظات اللغوية لأحد الرخالين العرب في مجموعة من الخرائط الجغرافية تُضمّ في أطلس واحد. / - إظهار معجم أحد الرخالين العرب في رحلته في خرائط.

وقد حرصت على تقديم نماذج لخرائط كل نوع من الأنواع السابقة، والغالب في تلك الخرائط أنها من جهودي العلمية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الأطلس اللغوي؛ الخرائط اللغوية؛ ابن بطوطة؛ المقدسي؛ أحسن التقاسيم؛ أطلس الفصحى؛ أطلس العامية.

Abstract

In this research, I talked about the linguistic atlas and its two types in view of its material, classical Arabic with its developments throughout history, or contemporary Arabic with its

changes, with an explanation of the difference between the two types.

Then I talked about some applications of the linguistic atlas, including:

- Producing the language of a tribe or a geographic habitat in maps that serve as a basis for the general atlas. - Producing an atlas of the words of a specific subject. - Extracting the linguistic notes of an Arab traveler in a set of geographical maps combined in one atlas. - Showing the dictionary of an Arab traveler on his journey in maps.

I have been keen to provide models for maps of each of the previous types, and most of these maps are from my scientific efforts in this field.

Keywords: linguistic atlas; linguistic readings; Ibn Battuta ; Al-Maqdisi; the best divisions; Atlas of Standard Arabic; Vernacular Atlas.

مقدمة:

الأطلس اللغوي طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية لتحديد مناطق تلك الظواهر، وهي من أقوى مظاهر اتصال ميداني اللغة والجغرافيا. [الحميد، عبد العزيز بن حميد. (1433هـ). نحو أطلس لغوي جغرافي للجزيرة العربية. ص 235]

هي مثالٌ حيٌّ على العلوم البينية التي تجمع بين أكثر من علم، والأطلس اللغوي يجمع بين المعلومات اللغوية المجردة والخرائط المشاهدة، فيبرز تلك المعلومات على الخرائط لتصبح بارزة واضحة.

تأتي الخرائط الجغرافية وسيلة إيضاح لإبراز ما يُراد إبرازه في ميادين الحياة المختلفة، كالتاريخ الإسلامي، والأطعمة والأدوية، وموارد الاقتصاد، وغيرها، إلى جانب إبراز الظواهر اللغوية. ولذا فلا عجب ممّا نراه من ظهور أطالس في ميادين متعددة لم تكن نعهد لها.

تأتي تنوعات كثيرة لاستخدام الأطالس في الميدان اللغوي:

- الاستخدام العامّ، وهو إبراز الألفاظ اللغوية وما يتصل بها على الخرائط.
- تنوّعات أخرى لا يمكن حصرها يمكن فيها استخدام الخرائط وسيلة مفيدة من وسائل الإيضاح، ويمكن أن تكون أساساً للأطلس اللغوي.

حالتان للأطلس اللغوي:

للأطلس حالتان لا بدّ من مراعاتهما لما بينهما من اختلاف:

- أطلس للعربية الفصحى في عصورها الماضية، (أي أنه أطلس لتدوين العربية المحفوظة في مصادر اللغة) مع تتبّع تطوّراتها عبر التاريخ.

● أطلس للعربية المعاصرة باختلافاتها اللهجية، في بلد كالجائر (أي أنه أطلس للعربية المعاصرة).

لا شك أن كثيراً من الأدوات والوسائل ستختلف باختلاف النوعين، ومن أبرز الاختلافات:
◆ أطلس العربية الفصحى أطلس صامت ثابت يبرز الصور المنقولة للاختلافات في استعمالها مدونة على الخريطة، سواء كانت خرائط ورقية أم رقمية.
أما أطلس العربية المعاصرة فهو أطلس ناطق، في صورته الرقمية، يبرز الاختلافات اللهجية على الخريطة مقروءة ومسموعة.

◆ أطلس العربية الفصحى أطلس يسهم في حفظ العربية المدونة ويبرزها بوسيلة عصرية تسهم في تقريبها إلى أهلها وربط تغيراتها.
أما أطلس العربية المعاصرة فهو أطلس يعتمد الجانب الوصفي في تصوير واقع العربية في استعمالاتها الحديثة، وقد تكون مقطوعة الصلة عن أصلها الفصح.
إلا إذا كان أطلساً يربط واقع اللغة بأصلها الفصح، ويراقب الاختلافات بين اللغة المستعملة وأصولها الفصيحة، ومدى قربها وبعدها عن الأصل.
أحسب أن هذا النوع هو الأطلس المنشود الذي يسهم في حفظ العربية ويربط حاضرها بماضيها.

بعض التطبيقات للأطلس اللغوي:

لا حدود لتطبيقاته فأية ظاهرة لغوية، أو لفظ، أو ملحوظات أو أحكام يمكن أن تبرز في خريطة.

لكن سأذكر فيما يلي بعض صوره:

■ إخراج لغة قبيلة أو موطن جغرافي في خرائط تكون أساساً للأطلس العام، وفيما يلي أمثلة عليه:

◆ التوزيع اللغوي الجغرافي في شبه الجزيرة العربية- عمر عبد الرحمن حسين علي الحرمي- رسالة دكتوراه، بإشراف أ. د. سامي علي جبار، جامعة البصرة 1435هـ

- ◆ لغات طَبَّي ج1- محمد يعقوب تركستاني- إشراف أ. د. خليل محمود عساكر، دكتوراه - جامعة أم القرى 1402هـ
- أطلس لغات طَبَّي ج2- محمد يعقوب تركستاني- إشراف أ. د. خليل محمود عساكر، دكتوراه - جامعة أم القرى 1402هـ
- ◆ خصائص لغة تميم أصواتاً وبنيةً ودلالة ج1- محمد أحمد سعيد العمري، إشراف أ. د. خليل محمود عساكر، ماجستير- جامعة أم القرى 1396هـ
- أطلس لغة تميم وما يناظرها من لغات القبائل العربية الأخرى ج2- محمد أحمد سعيد العمري، إشراف أ. د. خليل محمود عساكر، ماجستير- جامعة أم القرى 1396هـ
- ◆ لغات قيس ج1- محمد أحمد سعيد العمري، إشراف أ. د. خليل محمود عساكر، دكتوراه- جامعة أم القرى 1402هـ
- أطلس لغات قيس وما يناظرها من لغات العرب ج2- محمد أحمد سعيد العمري، إشراف أ. د. خليل محمود عساكر، دكتوراه- جامعة أم القرى 1402هـ
- ◆ لهجة أزد السراة في عصر الاحتجاج اللغوي- جمعان بن عبد الكريم الغامدي (ختمها بملحق لخرائط لغوية)، ماجستير، كلية اللغة العربية بجامعة الإمام 1420 هـ
- نماذج من خرائطه:

خريطة إبدال السين زائياً:



١١ هذه الخريطة منقولة بترصن عنه أطلس العالم ان سلمي ص (٤٠) إشران د: دولت أحمد صادقه دار السياسة العربي. سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

خريطة إلحاق الضمائر للفعل المسند للمثنى والجمع (لغة أكلوني البراغيث):



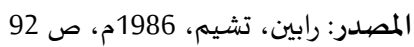
(١١) هذه الخريطة منقولة بصر من أطلس السلام ان سلمي ص (٤٠)
إشراف د: دولت أحمد صادقه ، دار البعثة العربي . سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

◆ استعان تشيم راين Chaim Rabin في دراسته القيّمة (اللهجات العربية الغربية القديمة)

برسم عدد من الخرائط الجغرافية لإبراز ظواهر لغوية متعدّدة.

في الخريطة التالية صوّر راين ما ذكره الهمداني عند حديثه عن لغات الجزيرة من ذكر المناطق

التي تحدثت الحميرية الخالصة والتي خلطت كلامها بالحميرية.



ذكر راين إلزام المثني الألف في جميع حالاته وذكر القبائل المختلفة التي نُسبت إليها هذه اللغة، وقد حاول في الخريطة التالية تصوير التوزيع الجغرافي لهذه اللغة.



المصدر: راين، تشيم، 1986م، ص 124

[illegible]

E-ISSN - 2716-9448 / ISSN - 2773-2894

■ إخراج أطلس لألفاظ موضوع معين:

ذكر الفرنسي ماسينيون في محاضرة له في مجمع القاهرة العمل في أطلس لغوي عن اصطلاحات الحرف والساعات الريفية والقروية. [ماسينيون ل. (1955). أشياء ضرورية لوضع أطلس مصري لمصطلحات الحرف العملية. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 8، ص 157-158]

■ إخراج الملحوظات اللغوية لأحد الرّحّالين العرب في مجموعة من الخرائط الجغرافية

تُضمّ في أطلس واحد.

من أمثلة ذلك محاولتي في دراستي رحلة المقدسي (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، [وهي دراسة ما زلت أعمل فيها منذ سنوات ولم أنشرها بعد].

في دراستي الرحلة حاولت الاستفادة من الخرائط في إبراز أحكام المقدسيّ على لغات البلدان.

وكان عملي في هذه الخرائط على النحو التالي:

■ رسم خرائط رقمية لمناطق رحلة المقدسيّ.

■ إدخال أحكام المقدسيّ على لغة البلد في مربع داخل الخريطة، ويخرج من المربع سهم يشير

إلى الموضع المقصود.

نماذج من الخرائط:

خريطة جزيرة العرب:



الإسكندرية
حصن يغراس
عَمق
أرسوز
أنطاكية
القصير
جبل الأقرع
الشفر
بركاس
صهيون
اللاذقية
جبل
بانياس
المرقب
طرطوس
قلعة الحصن
طرابلس
بيروت
صيدا
صور
عكا
صفد
طبرية
الناصرية
نابلس
القدس
بيت لحم
حلبول
الخليل
غزة
رفح
العريش
الكرك
دمشق
كسوة
الصنمين
بحر الجليل
عجلون
الجرش
عمان
جيزة
جبل الدروز

سوريا
حمّاء
حصن الأكراد
حمص
المعرة
سرمين
تيزين
حلب

منازل الرمل

قال المقدسي لغة إقليم أقور وهو إقليم ما بين النهرين على لغة الشام فقال: "ولغتهم لغة حسنة أصح من لغة الشام لأنهم عرب"

قال المقدسي عن لسان صيدا في الشام: "ولا أحسن لساناً من أهل بغداد، ولا أوحش من لسان صيدا وهرّة"

86 |

خريطة إقليم خوزستان:



المصدر: الحميد، عبد العزيز، في دراسة لم تُنشر بعدُ

خريطة إقليم المشرق الأعجمي:



المصدر: الحميد، عبد العزيز، في دراسة لم تُنشر بعدُ

■ إظهار معجم أحد الرحّالين العرب في رحلته في خرائط، أو الاقتصار على ألفاظ موضوع معيّن من موضوعاته.

من أمثلة ذلك محاولتي في كتابي (ابن بطوطة وجهوده اللغوية الجغرافية، ألفاظ الأطعمة والأشربة أنموذجاً)، [وقد نشرته الجمعية الجغرافية السعودية ضمن سلسلة (دراسات جغرافية) ورقمه (13) 1427 هـ 2006 م، وهو البحث الفائز بجائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة في دورتها لعام 2009 / 2008 م، وقد طبعه ثانياً المركز العربي للأدب الجغرافي في أبوظبي، وهو المركز المانح للجائزة. حاولت في كتابي إبراز ألفاظ الأطعمة والأشربة على خرائط تشير إلى المواطن التي ذكرها ابن بطوطة فيها، ومن النماذج عليها ما يلي:

خريطة العراق وفارس:



المصدر: الحميد، عبد العزيز، 2011، ص 113

بين المحيط الهندي والخليج:



خريطة الطريق إلى دهلي:



المصدر: الحميد، عبد العزيز، 2011، ص 117

تازرت (سمك)
الببرون (سمك)
حبّ الملوك = الكرز
الإجاص (فاكهة)
الحريرة (حساء)
خنيشة الجنّة (أمّ الحبين)
الخليع (لحم)
الفقاع (شراب)
الكسكو = الكسكس
المُشرك (خبز)
المقرضة (حلواء)

القافي (فاكهة) / الغرّي (فاكهة)
الفوني (حبوب) / اللوبيا (حبوب)
الدقنو (شراب) / إيرار (تمر)

البطيخ (فاكهة)
أنلي (حبوب)

E-ISSN - 2716-9448 / ISSN - 2773-2894

■ إخراج خرائط للقبائل العربية التي ذكر العلماء أنه يُستشهد بكلامها والتي لا يُستشهد بكلامها.

ويمكنني إيراد رسم تقريبي لإبراز القبائل العربية الفصيحة، وهو من رسم الأستاذ عبد العزيز المحمدي:



المصدر: عبد العزيز المحمدي:

<https://twitter.com/AbuZiyad70/status/775455845077422080>

أما الحلم فهو ...

إخراج أطلس لغويّ شامل للعربيّة في أقدم عصورها، يحوي لهجاتها المختلفة نحواً وصرفاً ودلالةً وأصواتاً، مع ربط حاضرها بماضيها، ورصد التغيّرات عبر تاريخها.

طريقة إضافة الفروق إلى المواضع الجغرافية:

باستخدام مربعات النصوص التي تشير بسهمٍ إلى الموضع المراد، وهي من أوضح الطرق لإبراز النصّ المراد إضافته، [ولعل الخرائط السابقة التي عملتها خير مثال على هذه الطريقة].

خاتمة:

في هذا البحث سعت إلى إبراز البنية الأساس في بناء الأطلس اللغوي، وهي الخريطة الجغرافية. ولكي يبدو الأطلس اللغوي مشروعاً قابلاً للبناء يحسن العمل على تقسيمه إلى لبنات قابلة للبناء، لكي تُجمع تلك اللبنة لتكون أجزاء من البناء العامّ للأطلس.

قدّمت نماذج متعدّدة لأطالس منفردة للغة قبيلة معيّنة، سعى فيها الباحثون والمؤلفون إلى بناء أطلس فرعي لإحدى القبائل العربيّة.

ولتأكيد أهميّة استخدام الخرائط في البحوث العلميّة ذكرت أنواعاً متعدّدة من استخدامات الخرائط، مع ذكر نماذج من تلك البحوث، مثل: جمعان الغامدي، وتشيم رابين، ومحاولاتي المتنوّعة لاستخدام الخرائط في بحوثي العلميّة.

لعل فيما قدّمته في هذا البحث المتواضع ما يؤكد على أهميّة استخدام الخرائط في البحوث العلميّة، وكونها تطبيقاً عملياً مصغّراً للأطلس اللغوي المنشود.

4. قائمة المراجع

- الحميد، عبد العزيز بن حميد. (2011). ابن بطوطة وجهوده اللغوية الجغرافية، ألفاظ الأطعمة والأشربة أنموذجاً. الطبعة الأولى، دار السويدي للنشر والتوزيع. أبوظبي.
- الحميد، عبد العزيز بن حميد. (1433هـ). نحو أطلس لغوي جغرافي للجزيرة العربية. منشور في أعمال مؤتمر (اللغة العربية ومواكبة العصر) المعقود في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في 17-19 جمادى الأولى 1433هـ، في (المحور الثاني- القسم الثاني). ص 226-269.
- رابين، تشيم. (1986). اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمه عبد الرحمن أيوب. جامعة الكويت. الكويت.
- الغامدي، جمعان بن عبد الكريم. (1420 هـ). لهجة أزد السراة في عصر الاحتجاج اللغوي. طبعة رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بجامعة الإمام.
- ماسينيون ل. (1955). أشياء ضرورية لوضع أطلس مصري لمصطلحات الحرف العملية. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 8، ص 157-158.